

الأغراض البلاغية للنهي في سورة البقرة: دراسة بلاغية تحليلية

Sun Fuyuan¹

ملخص البحث

تناولت هذه الدراسة موضوع الأغراض البلاغية للنهي في سورة البقرة دراسة بلاغية تحليلية. وقد أثار الباحث عدداً من الأسئلة منها: ما الأسرار البلاغية للنهي وأغراضها البلاغية في فهم معاني آيات القرآن الكريم؟ ما الآيات التي تشتمل على النهي في سورة البقرة؟ وقد هدفت هذه الدراسة إلى: معرفة مفهوم النهي وأقسامه من خلال دراسة سورة البقرة. وإعطاء صورة واضحة عن النهي في القرآن الكريم وتحليل الآيات بلاغياً. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في جمع المادة العلمية ودراستها وتحليلها، والمنهج التطبيقي في دراسة النهي وتطبيقها في سورة البقرة. ويسهم هذا البحث في فهم معاني القرآن وإستيعابها، خاصة آيات سورة البقرة التي جاء فيها الأسلوب البلاغي من النهي. وغير ذلك من الأغراض. إن أسباب النزول للآيات القرآنية تسهم أيضاً في الكشف عن الأسرار البلاغية المكنونة؛ لأن بعض الآيات القرآنية الكريمة قد يُشكّلُ فَهْمُهَا وَتَحْلِيلُهَا. كما أنه كلما ازدادت تعمقاً في تحليل الآية وجدت حلاوةً وفهماً في الكشف عن معنى الآية وما يكمن وراءها من أسرار وغموض، هذا إلى غير ذلك من النتائج المهمة التي بيّنتها الدراسة في موضعها. ويتناول هذا البحث إلى الباحثين، أي: المبحث الأول: تعريف النهي وأدواته وصيغته وأنواعه، والمبحث الثاني: أنواع المخاطب بالنهي وأغراضه البلاغية ودلالاتها في السورة البقرة.

Abstract

The study dealt with the question of the semantic effect of the prohibition in the section of *Al-Baqarah* Analytical textual study. The researcher raised a number of questions, including: What are the rhetorical secrets in prohibition and their semantic impact in understanding the meanings of the verses of the Holy Quran? What are the verses that include the prohibition in the verse of the *Baqarah*? The aim of this study is to: Understand the concept of the structural prohibition and its sections through the study of Surat *al-Baqarah*. And give a clear picture of the prohibition in the Koran and the analysis of the verses rhetorically. The researcher used the analytical descriptive method in the collection, study and analysis of the scientific material, and the applied approach in the study of the prohibition and its application in the section of *Al-Baqarah*. This research also contributes to the field of knowledge and knowledge because it helps to understand and understand the meanings of the Qur'an,

1 - طالب صيني في مرحلة الدكتوراه (كلية اللغة العربية) جامعة السلطان عبد الحليم معظم شاه الإسلامية العالمية ولاية فدح دار

especially the verses of Surat *al-Baqarah*, in which the rhetorical method of prohibition came. The study concluded with the most important results: that the wording of the order has gone from its real meaning to other meanings metaphorical understanding of the context of speech and be a rhetorical thing intended to inform, advice, guidance, prayer and other purposes. That the reasons for the descent of Quranic verses also contribute to the disclosure of the secrets of the rhetorical rhetoric because some verses of the Koran may be understood and analyzed. The deeper the analysis of the verse, the more sweet and understanding it is to discover the meaning of the verse and the mystery behind it. This is another important result that the study has shown in its place. I recommend scholars, researchers and interested in studying the rhetoric and applying it in the Holy Quran as a whole. This research deals with the two subjects, that is, the first topic: the definition of prohibition, its tools, formulas, and types. The second topic: the types of the addressee, its rhetorical purposes and its implications in Surat-al-Baqarah.

المبحث الأول: تعريف النهي وأدواته وصيغته وأنواعه.

تعريف النهي:

جاء معناه في كتاب العين بأنه: "نهي: النهي: خلاف الامر، تقول: نهيته عنه، وفي لغة: نهوته عنه"^٢. وفي لسان العرب: "نهي: النهي خلاف الأمر نَهَاهُ يَنْهَاهُ نَهْيًا فَانْتَهَى وَتَنَاهَى كَفَّ. وَنَهْوَتُهُ عَنِ الْأَمْرِ بِمَعْنَى نَهَيْتُهُ وَنَفْسُ نَهَاةٍ مِّنْتَهِيَةٌ عَنِ الشَّيْءِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْأَمْرِ وَعَنِ الْمُنْكَرِ نَهَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾^٣ وقد يجوز أن يكون معناه ينتهون ونهيتته عن كذا فانتهى عنه"^٤. وفي كتاب مصطلحات في كتب العقائد جاء بمعنى: "طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام.

وللنهي صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بـ ((لا)) الناهية الجازمة"^٥، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ * فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا

٢- الفراهيدي، عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، الناشر: مؤسسة دار الهجرة، إيران، ١٤٠٩هـ، تحقيق: مهدي المخزومي - إبراهيم السامري، الطبعة: الثانية، الجزء: ٤، ص: ٩٣.

٣- سورة المائدة: آية ٧٩.

٤- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، ج: ١٥، ص: ٣٤٣.

٥- محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، مصطلحات في كتب العقائد، الناشر: دار ابن خزيمة، الطبعة: الأولى، الجزء: ١، ص: ١١٦.

أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٦﴾ وقوله تعالى: ﴿...وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ...﴾^٧.
وقوله تعالى أيضاً: ﴿...وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ...﴾^٨.

خروج النهي عن معناه الحقيقي:

"عرفنا أن النهي الحقيقي في أصل الوضع هو طلب الكف الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام. ولكن الذي يتأمل صيغة النهي في أساليب شتى يجد أنها قد تخرج عن معناها الحقيقي للدلالة على معانٍ أخرى تستفاد من السياق وقرائن الأحوال، كما كان الشأن بالنسبة إلى الأمر.

ومن المعاني الأخرى التي تحملها صيغة النهي وتستفاد من السياق وقرائن الأحوال:

١- الدعاء: وذلك عندما يكون صادراً من الأدنى إلى الأعلى منزلة وشأناً^٩، نحو قوله تعالى: ﴿...رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ...﴾^{١٠}.

ومن أمثله شعراً قول المتنبي في مدح علي بن منصور الحاجب:

أمهجن الكرماء والمزري بهم وتروك كل كريم قوم عاتبا
خذ من ثناي عليك ما أسطيعه لا تلزمني في الثناء الواجبا^{١١}
وقول أبي فراس من قصيدتين مخاطباً سيف الدولة:

فلا تحمل على قلب جريح . . . به لحوادث الأيام ندب
فلا تعدلن فداك ابن عمك لا بل غلامك عما يجب^{١٢}

وقول النابغة في النعمان بن المنذر:

- ٦- سورة النور: آية ٢٧.
- ٧- سورة الحجرات: آية ١١.
- ٨- سورة البقرة: آية ٢٨٣.
- ٩- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، الناشر: دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، الجزء: ١، ص: ٨٤.
- ١٠- سورة البقرة: آية ٢٨٦.
- ١١- أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي، ديوان المتنبي، الناشر: دار بيروت، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص: ١١١-١١٢.
- ١٢- أبي فراس الحمداني، ديوان أبي فراس الحمداني، الناشر: المطبعة السليمية، بيروت، ١٨٧٣هـ، ص: ٤٣ - ٤٢.

- ٢- "الإلتماس: ويكون صادراً من أخ إلى أخيه أو صديق إلى صديق" ^{١٤}، كقوله تعالى على لسان هارون يخاطب أخاه موسى: ﴿قال يا ابن أمّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي﴾ ^{١٥}.
ومنه شعراً قول أبي فراس، والخطاب لمن يساويه قدراً:
فلا تتركني بالوعيد كأنني إلى الناس مطلي به القار أجرب ^{١٣}
فلا تصفن الحرب عندي فإنها طعامي مذ بعت الصبّا وشرابي ^{١٦}
وقول المتنبي في سيف الدولة، والخطاب لصديقين متخيلين:
فلا تبلغاه ما أقول فإنه شجاع متى يذكر له الطعن يشتق ^{١٧}
٣- "التمني: عندما يكون النهي موجّهاً إلى ما لا يعقل ومثال ذلك قول الخنساء" ^{١٨}:
أعيني جوداً ولا تجمّداً ألا تبكيان لصخر الندى ^{١٩}
٤- "النصح والإرشاد: وذلك عندما يكون النهي يحمل بين ثناياه معنى من معاني النصح والإرشاد، نحو قول المتنبي:
إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم ^{٢٠}
٥- التوبيخ: عندما يكون المنهي عنه أمراً لا يشرف الإنسان ولا يليق أن يصدر عنه" ^{٢١}، نحو قوله تعالى: ﴿لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم﴾ ^{٢٢}.

- ١٣- زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر، ديوان النابغة الذبياني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ص: ٢٨.
١٤- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الجزء: ٣، ص: ٣٤٥.
١٥- سورة طه: آية ٩٤.
١٦- أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداي، ديوان أبي فراس الحمداي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص: ٥١.
١٧- أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي، ديوان المتنبي، الناشر: دار بيروت، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص: ٣٤٦.
١٨- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، الناشر: دار المسيرة، عمان - الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م، الجزء: الأول، ص: ٧٠.
١٩- تناصر بنت عمرو بن الحارث، ديوان الخنساء، الناشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، الجزء: ١، ص: ٣١.
٢٠- أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي، ديوان المتنبي، الناشر: دار بيروت، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص: ٢٢٢.
٢١- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، الجزء: ١، ص: ٨٦.
٢٢- سورة الحجرات: آية ١١.

وقول أبي الأسود الدؤلي:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم^{٢٣}

٦- "التحقير: عندما يكون الغرض من النهي الإضرار بالمخاطب والتقليل من شأنه وقدراته، ومنه قول الخطيب في الزبير بن بدر:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي^{٢٤}

ومنه قول ابن الرومي:

ولكن وفاك معراتها تضائل قدرك في الخاطر

فلا تخش من أسهمي قاصداً ولا تأمنن من العائر^{٢٥}

٧- التبييس: ويكون في حال المخاطب الذي يهّم بفعل أمر لا يقوى عليه أو لا نفع له فيه من وجهة نظر المتكلم؛ كأن تقول لشخص يحاول نظم الشعر وليس لديه ملكة الشعر وأدواته: ((لا تحاول نظم الشعر))^{٢٦}، ونحو قوله تعالى: ﴿لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾^{٢٧}.

ومنه شعراً قول المتنبي في مدح سيف الدولة:

لا تطلبنّ كريماً بعد رؤيته إن الكرام بأسخاهم يداً حُتِموا^{٢٨}

وقول آخر:

لا تَعْرِضَنَّ لَجُعْفَرٍ مُتَشَبِهًا بِنَدَى يَدَيْهِ فَلَسْتَ مِنْ أُنْدَادِهِ^{٢٩}

٨- "بيان العاقبة: كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا﴾^{٣٠}، أي: عاقبة الظلم العذاب لا الغفلة"^{٣١}.

٢٣- أبي سعيد الحسن السكري، ديوان أبي الأسود الدؤلي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ص: ٤٠٤.

٢٤- جرول بن أوس بن مالك، ديوان الخطيب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، برواية وشرح: ابن السكيت، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص: ١١.

٢٥- جرول بن أوس بن مالك، ديوان ابن الرومي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، شرح: الأستاذ أحمد حسن بسج، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، الجزء: الثاني، ص: ٦٢-٦٣.

٢٦- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، الجزء: ١، ص: ٨٧-٨٨.

٢٧- سورة التوبة: آية ٦٦.

٢٨- أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي، ديوان المتنبي، الناشر: دار بيروت، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص: ٤٢٤.

٢٩- أبو عبادة الوليد بن عبيد، ديوان البحري، الناشر: دار المعارف، مصر - القاهرة، شرحه: حسن كامل الصيرفي، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، المجلد: الثاني، ص: ٧٠٣.

٣٠- سورة إبراهيم: آية ٤٢.

٩- "التهديد: وذلك عندما يقصد المتكلم أن يخوّف من هو دونه قدرأً ومنزلة عاقبة القيام بفعل لا يرضى عنه المتكلم؛ كأن تقول لمن هو دونك: ((لا تقلع عن عنادك)) أو ((لا تكفّ عن أذى غيرك))" ٣٢.

المبحث الثاني: أنواع المخاطب بالنهي وأغراضه البلاغية ودلالاتها في سورة البقرة.
وفي السطور التالية سأعرض الشواهد التي ورد فيها أسلوب النهي في سورة البقرة:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾^{٣٣}

ومعنى الآية: "﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: وإذا قال لهم بعض المؤمنين: لا تسعوا في الأرض بالإنفساد بإثارة الفتن، والكفر والصدّ عن سبيل الله، قال ابن مسعود: الفساد في الأرض هو الكفر، والعمل بالمعصية، فمن عصى الله فقد أفسد في الأرض ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ أي: ليس شأننا الإفساد أبداً، وإنما نحن أناسٌ مصلحون، نسعى للخير والصلاح فلا يصح مخاطبتنا بذلك" ٣٤.

الغرض البلاغي:

أن أسلوب النهي في ﴿لَا تُفْسِدُوا﴾ خرج عن معناه الحقيقي وهو النهي إلى النصح والارشاد، "أي: لا تفسدوا في الأرض بتكذيب كتاب الله، ورسوله المنزل عليه، بالكفر، والنميمة، وإيقاع الشر، وغير ذلك. وكان الغرض من هذه الآية النصح والارشاد.

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^{٣٥}

ومعنى الآية: "اعبدوا ربكم ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ مبسوطاً لتستقروا عليها وتستزقوا فيها ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ وسقفاً مرفوعاً لترتقى الأجرّة والأدخنة المتصاعدة إليها وتتراكم السحب الماطرة منها فيها بمقتضى الحكمة المتقنة البالغة وبعد إيجاد هذه الأسباب ﴿أَنْزَلَ﴾ بمحض فيضه وفضله ﴿مِنَ﴾ جانب ﴿السَّمَاءِ مَاءً﴾ منبتاً لكم الزروع والأثمار المقومة لا مزجتكم ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ﴾ سبحانه بعد ما أنزل أنواعاً ﴿مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ لتكون ﴿رِزْقًا لَكُمْ﴾

٣١- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الجزء: ٣، ص: ٤٣٦.

٣٢- د. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، الناشر: دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، الجزء: ١، ص: ٨٨.

٣٣- سورة البقرة: الآية ١١.

٣٤- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج: ١، ص: ٣٠.

٣٥- سورة البقرة: الآية ٢٢.

مقوماً لأمزجتكم كي تعيشوا بها وتمكنوا بسببها إلى الطاعة والعبادة والتوجه نحو توحيده ﴿فَلَا تَجْعَلُوا﴾ أيها المنعمون بأنواع النعم ﴿لِلَّهِ﴾ الواحد الأحد القهار لعموم الأغيار ﴿أُنْدَادًا﴾ أشباهاً وأمثالاً في استحقاق العبادة والأقدار على الإيجاد والتكوين والترزيق وغير ذلك مما يتعلق بالالوهية ﴿وَأَنْتُمْ﴾ وصلتم إلى مرتبة التوحيد الذاتي الذي هو المقصد الأقصى من إيجادكم ووجودكم ﴿تَعْلَمُونَ﴾ يقيناً أن سلسلة الأسباب منتهية إليه سبحانه ولا يوجد لها سواه بل لا موجود إلا هو وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو "٣٦".

الغرض البلاغي:

إن أسلوب النهي في ﴿فَلَا تَجْعَلُوا﴾ يفيد النهي، أي: فلا تجعلوا له أنداداً شركاء في العبادة، أي: أمثالاً تعبدونهم كعبادته. وكان الغرض منه التهديد والتهمك بأن جعلوا لله أندادا كثيرة لمن لا يصح أن يكون له ندّ قط. ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجْرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^{٣٧}

ومعنى الآية: "﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ أي: أسكن في جنة الخلد مع زوجك حواء ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ أي: كُلا من ثمار الجنة أكلاً رغداً واسعاً ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ أي: من أي مكان في الجنة أردتما الأكل فيه ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجْرَةَ﴾ أي: لا تأكلا من هذه الشجرة ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أي: فتصيروا من الذين ظلموا أنفسهم بمعصية الله "٣٨".

الغرض البلاغي:

أن أسلوب النهي في ﴿وَلَا تَقْرَبَا﴾ يفيد النهي، "أي: لا تحوما حولها بالأكل منها. وكان الغرض منه التحريم والتنبيه بمعنى: مبالغة في تحريم الأكل، ووجوب الاجتناب عنه، والتنبيه من الاقتراب من تلك الشجرة.

﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^{٣٩}

ومعنى الآية: "﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ أي: ولا تكتبوا في التوراة ما ليس فيها فيختلط الحق بالمنزل بالباطل الذي كتبتهم. وقيل معناه: ولا تخلطوا الحق الذي أنزل عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة الباطل

٣٦- الشيخ علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، ج: ١، ص: ٢٤.

٣٧- سورة البقرة: الآية ٣٥.

٣٨- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج: ١، ص: ٤٣.

٣٩- سورة البقرة: الآية ٤٢.

الذي تكتبونه بأيديكم من تغيير صفته. وقيل: لا تخلطوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم التي هي الحق بالباطل أي بصفة الدجال وذلك أنه لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حسده اليهود وقالوا ليس هو الذي نتظره وإنما هو المسيح ابن داود يعني الدجال وكذبوا فيما قالوا: ﴿وتكتموا الحق وأنتم تعلمون﴾ يعني: أن محمداً صلى الله عليه وسلم نبي مرسل. وفيه تنبيه لسائر الخلق وتحذير من مثله فصار هذا الخطاب وإن كان خاصاً في الصورة لكنه عام في المعنى فعلى كل أحد أن لا يلبس الحق بالباطل ولا يكتم الحق لما فيه من الضرر والفساد وفيه دلائل أيضاً على أن العالم بالحق يجب عليه إظهاره ويحرم عليه كتمانها^{٤٠}.

الغرض البلاغي:

أن أسلوب النهي في ﴿وَلَا تَلْبَسُوا﴾ يفيد التهديد، أي: لا تخلطوا الحق المنزل في التوراة بالباطل الذي كتمتموه؛ لأنه أظهر وأكثر لا لأن جعل وجود الباطل سبباً للالتباس، الحق ليس أولى من العكس. وكان الغرض منه التحذير والتنبيه لجميع الخلق بأن لا يلبسوا الحق بالباطل ولا يكتموا الحق لما فيه من أضرار وفساد.

﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^{٤١}

ومعنى الآية: "﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾، وهم في التيه، قالوا: من أين لنا شراب نشرب؟ فدعا موسى عليه السلام ربه أن يسقيهم، فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾، وكان الحجر خفيفاً مربعاً، فضربه، ﴿فانفجرت منه﴾ من الحجر ﴿اثنتا عشرة عينا﴾، فرووا بإذن الله عز وجل، وكانوا اثني عشر سبطاً، لكل سبط من بني إسرائيل عين تجري على حدة، لا يخالطهم غيرهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ﴾، يعني كل سبط مشربهم، يقول الله عز وجل: ﴿كُلُوا﴾ من المن والسلوى، ﴿واشربوا﴾ من العيون، وهو ﴿مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾ حلالاً طيباً، فذلك قوله سبحانه: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾، ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ﴾، يقول: لا تعلقوا ولا تسعوا في الأرض ﴿مُفْسِدِينَ﴾ لا تعملوا في الأرض بالمعاصي^{٤٢}.

٤٠- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ج: ١، ص: ٤٠.

٤١ -

٤١- سورة البقرة: الآية ٦٠.

٤٢- أبو الحسن، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، تفسير مقاتل بن سليمان، ج: ١، ص: ١١٠ - ١١١.

الغرض البلاغي:

أن أسلوب النهي في ﴿وَلَا تَعْتُوا﴾ يفيد النهي، أي: لا تتماذوا في الفساد حال كونكم مُفسدين. وكان الغرض منه النصح والارشاد على وجه النهي بأن لا تعملوا فيها بالمعاصي ولا تتماذوا في فسادكم. ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^{٤٣}

ومعنى الآية: "﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ أي: وصى الخليل أبناءه باتباع ملته وكذلك يعقوب أوصى بملة إبراهيم ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ﴾ أي: اختار لكم دين الإسلام دينا وهذا حكاية لما قال إبراهيم ويعقوب لأبنائهما ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ أي: اثبتوا على الإسلام حتى يدرككم الموت وأنتم متمسكون به"^{٤٤}.

الغرض البلاغي:

أن أسلوب النهي في ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ﴾ يفيد النهي، أي: الأمر بالثبات على الإسلام إلى حين الموت، أي: فاثبتوا على الإسلام ولا تفرقوه أبداً واستقيموا على محجته البيضاء حتى يدرككم الموت وأنتم على الإسلام الكامل. والغرض منه؛ الحث والرغبة والحرص في النهي عن مفارقة الإسلام وشدة في الحرص عن النهي عن الموت إلا على هذه الحالة من الإسلام.

الخاتمة

في ختام هذا البحث حاولت الوقوف على أهم جوانب علم البلاغة وهو علم المعاني فقد تخصصت وتعمقت في دراسة أسلوب واحد فقط في الإنشاء الطلبي وهي النهي بالشرح والتحليل ومن أهم نتائج هذا البحث:

- ١- تناولت الدراسة من حيث التطبيق على سورة البقرة وتعد من أطول سور القرآن الكريم على الإطلاق.
- ٢- كشفت الدراسة أن صيغة النهي قد خرجت عن معناها الحقيقي إلى معانٍ أخرى مجازية تفهم من سياق الكلام ويكون نهما بلاغياً يراد به النصح والإرشاد والدعاء و التوبيخ و بيان العاقبة و كراهية وغير ذلك من الأغراض.

- ٤- عرفنا أن النهي الحقيقي هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام. ولكن الذي يتأمل صيغة النهي في أساليب شتى يجد أنها قد تخرج عن معناها الحقيقي ليدل على معانٍ أخرى يراد به الدعاء والنصح والتنبية والتحذير وغيرها من الأغراض.

٤٣- سورة البقرة: الآية ١٣٢.

٤٤- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج: ١، ص: ٨٥.

٥- يلاحظ في التحليل أن أسباب النزول تسهم أيضاً في الكشف عن الأسرار البلاغية لأن بعض الآيات القرآنية الكريمة قد يشكل فهمها وتحليلها.

٦- كشفت الدراسة أنه كلما ازدادت تعمقاً في تحليل الآية وجدت حلاوةً وفهماً في الكشف عن معنى الآية وما يكمن وراءه من أسرار وغموض.

ونسأل الله الكريم أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه تعالى، وأن يغفر لنا زلات الفكر والقلم، وأن ينفع به وأن يزيدنا علماً. والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، الموسوعة القرآنية، الناشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة: ١٤٠٥هـ، الجزء: ٩.
- إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الجزء: ٥.
- ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الناشر: دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م، الجزء: ٢٩.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، رقم الحديث: ٣٨٥٥، الجزء: ٥.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، الجزء: ١١.
- أبو البركات، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بدوي، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، الجزء: ١.
- أبو الحسن، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، تفسير مقاتل بن سليمان، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، الجزء: ١.
- أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، الصحاح في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، الجزء: ١.
- أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الجزء: ٢.
- أبو الطيب أحمد بن الحسين المتني، ديوان المتني، الناشر: دار بيروت، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، قافية: الباء - الدال - القاف - اللام - الميم.